الصاعقة الثامنة والأربعون: أظبيةَ الوحشِ لولا ظبيةُ الأنسِ(*)

أظبيـــةَ الوحشِ لولا ظبـيـــةُ الأنسِ ... لما غـدوتُ بجـدٍّ في الهـوى تعسِ

ولا سـقَـيْتُ الثـرى والمُزْنُ مُـخلفـةٌ ... دمـعًا يُنشّـفُـهُ منْ لوعـةٍ نفـسي(١)

ولا وقـفتُ بجـسمٍ مُـسْيَ ثالثـةٍ ... ذي أرسُمٍ دُرُسٍ في الأرسُمِ الدُّرُسِ(٢)

صـريعَ مُـقْلَتِـهـا سـأال دمنتـهـا ... قـتـيلَ تكسـيـرِ ذاكَ الجـفنِ واللَّعسِ

خـريدةٌ لوْ رأتـهـا الشـمسُ مـا طلعتْ ... ولوْ رآهـا قـضـيـبُ البـانِ لـم يَمسِ(٣)

مـا ضـاقَ قـبـلكِ خَلخـالٌ عـلى رشـإٍ ... ولا سـمـعْتُ بـديبـاجٍ على كُنسِ(٤)

إن ترمني نكبـاتُ الدهرِ عن كَـثَـبٍ ... ترمِ امـرأً غـيـرَ رعـديدٍ ولا نـكسِ(٥)

يفـدي بنيك عبـيـدَ اللهِ حـاسـدُهم ... بجبـهـةِ العَيـرِ يُفدى حـافـرُ الفـرسِ

أبـا الغطـارفـــةِ الحـــامينَ جـــارهـمُ ... وتاركي الليثِ كلبًا غير مُفترسِ(٦)

من كـلِّ أبيـضَ وضّـاحٍ عـمـامـتُـهُ ... كـأنما اشـتـملتْ نورًا على قـبسِ

دانٍ بعـيـدٍ مُـحبٍّ مُـبـغِضٍ بـهجٍ ... أغـــرَّ حُـلوٍ ممـرٍّ لـيّـنٍ شـــرسِ

(*) مناسبة القصيدة: قال هذه القصيدة يمدح عبيدالله بن خلكان.

(١) المخلفة: التي تطمع في المطر.

(٢) مسي: مساء. الأرسم: الآثار. الدرس: المنمحية.

(٣) الخريدة: المرأة الشابة الحسنة.

(٤) الكنس: جمع كناس: مأوى الظبي.

(٥) الرعديد: الجبان. النكس: الدنيء.

(٦) الغطارفة: السادة الكرام.

نـدٍ أبـيٍّ غـــــرٍ وافٍ أخـي ثقـــــةٍ جـعـدٍ سـريّ نَهٍ نـدبٍ رضٍ نـدُسِ[1]

لـو كـــانَ فـيضُ يـديْه مـــاءَ غـــاديةٍ عـزّ القطا في الفيافي موضعُ اليبسِ

أكـارمٌ حـسـدَ الأرضَ السـمـاءُ بـهم وقـصَّـرتْ كـلُّ مـصـرٍ عن طرابُلُسِ

أيّ الملوكِ وهـم قـصـــدي أُحـــاذرُهُ وأي قـرنٍ وهم سـيـفي وهم تُـرُسي

(١) الغري: الحسن. الجعد: الكريم. السري: الكريم. الندس: الذكي.

obeikandl.com